حساسية ثقافية وممارسة أخلاقية: رؤى الخبراء في الصحة النفسية للأطفال والمراهقين في الكويت

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 18, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). حساسية ثقافية وممارسة أخلاقية: رؤى الخبراء في الصحة النفسية للأطفال والمراهقين في الكويت. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=119178

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل أن طفلاً في الكويت يعاني من قلق شديد، لكن والديه يترددان في طلب المساعدة خوفاً من نظرة المجتمع. هذا السيناريو، للأسف، ليس نادراً. ففي العديد من الثقافات، لا يزال الحديث عن الصحة النفسية للأطفال والمراهقين محاطاً بالوصم والخجل، مما يعيق حصولهم على الرعاية التي يحتاجونها. دراسة حديثة تسلط الضوء على هذه التحديات تحديداً في الكويت، وتستكشف كيف يمكن للممارسات الثقافية أن تؤثر على فهم وعلاج المشكلات النفسية لدى الشباب.

منهجية البحث

قام الباحثون، بقيادة كليبي تشبلي، بإجراء مقابلات معمقة مع متخصصي الصحة النفسية العاملين مع الأطفال والمراهقين في الكويت. اعتمدت الدراسة على تصميم بحث نوعي (qualitative research design)، وهو نهج يركز على فهم الخبرات ووجهات النظر الفردية بدلاً من جمع البيانات الإحصائية. استخدم الباحثون أداة "ETHICA-4P" (وهي مجموعة أدوات لتقييم وتعزيز الممارسات الأخلاقية والثقافية الحساسة في البحث والتدخلات السريرية) كإطار عمل لتحليل المقابلات. تهدف هذه الأداة إلى ضمان أن تكون التدخلات العلاجية مناسبة ثقافياً وأخلاقياً، مع احترام قيم ومعتقدات المجتمع المحلي. لم تهدف المقابلات إلى جمع بيانات رقمية، بل إلى استكشاف عميق لتجارب المتخصصين في التعامل مع القضايا المتعلقة بالصحة النفسية في سياق ثقافي كويتي معين.

نتائج البحث

أظهرت النتائج أن العوامل الثقافية تلعب دوراً محورياً في تشكيل تصورات الصحة النفسية وسلوكيات طلب المساعدة في الكويت. أكد المتخصصون الذين أجروا معهم الباحثون المقابلات على أهمية فهم ديناميكيات الأسرة (family dynamics) والمعتقدات الدينية (religious beliefs) والأعراف الاجتماعية (societal norms) عند العمل مع الأطفال والمراهقين الذين يعانون من مشاكل نفسية. على سبيل المثال، غالباً ما يكون هناك توقع قوي من الأسر بأن يحتفظ الأطفال بمشاكلهم لأنفسهم، خوفاً من إحراج العائلة أو الإضرار بسمعتها.

أحد أبرز ما كشفته الدراسة هو استمرار الوصم (stigma) المرتبط بالصحة النفسية. يشعر العديد من الآباء بالقلق من أن طلب المساعدة لطفلهم قد يؤدي إلى الحكم عليهم من قبل المجتمع، أو أن يؤثر سلباً على فرص زواج الطفل في المستقبل، أو حتى على مكانته الاجتماعية. هذا الخوف يدفع الكثير من الأسر إلى تأخير طلب المساعدة، أو إلى البحث عن حلول غير تقليدية، مثل اللجوء إلى المعالجين الروحانيين أو استخدام العلاجات الشعبية.

على الرغم من توفر خدمات الصحة النفسية في الكويت، إلا أن هذه الحواجز الثقافية تعيق الوصول إليها. أشار المتخصصون إلى أنهم غالباً ما يواجهون صعوبة في إقناع الأسر بضرورة العلاج، وأنهم يحتاجون إلى بذل جهود إضافية لبناء الثقة وتوضيح فوائد التدخل المبكر. كما أكدوا على أهمية توفير خدمات صحة نفسية حساسة ثقافياً، تأخذ في الاعتبار القيم والمعتقدات المحلية.

دلالات البحث

تشير هذه الدراسة إلى أن أداة ETHICA-4P يمكن أن تكون نموذجاً فعالاً لدمج الكفاءة الثقافية (cultural competence) في الممارسة السريرية وتحسين النتائج الصحية النفسية للأطفال والشباب في الكويت. الكفاءة الثقافية تعني قدرة المتخصصين على فهم واحترام وتقدير الاختلافات الثقافية، وتكييف ممارساتهم لتلبية احتياجات المرضى من خلفيات ثقافية متنوعة.

ARABPSYCHOLOGY.COM

إلا أن الباحثين يؤكدون أيضاً على الحاجة الملحة إلى حملات توعية (awareness campaigns) تستهدف المعالجين والآباء والمعلمين وعامة الناس، بهدف تقليل الوصم وزيادة الوعي بالصحة النفسية. يجب أن تركز هذه الحملات على تصحيح المفاهيم الخاطئة حول الأمراض النفسية، وتشجيع الحوار المفتوح حول هذه القضايا، وتوفير معلومات حول كيفية الحصول على المساعدة. إن معالجة هذه التحديات الثقافية أمر ضروري لضمان حصول جميع الأطفال والمراهقين في الكويت على الرعاية النفسية التي يستحقونها، وتمكينهم من تحقيق إمكاناتهم الكاملة.

Reference

Chebli, K. (2026). *Bridging cultural sensitivity and ethical practice: Expert narratives on child and adolescent mental health in Kuwait*. Clinical Child Psychology and Psychiatry.

DOI: 10.1177/13591045251380307

ARABPSYCHOLOGY.COM